لوعة الهروب

شعر

فاطمة الزهراء بنيس

ديوان :   لوعة الهروب
الشاعرة : فاطمة الزهراء بنيس
الناشر   : فاطمة الزهراء بنيس
الطبعة الأولى : ١٤٢٥/٢٠٠٤
الطبع/ :   مطابع الشويخ - تطوان

إهداء

إلى الشمعة

التي نوَّرتني .... فأحرقتني ... ثم ألهمتني

حرقة الكتابة

ليس من حق النائمين محاكمة الشاعرة ما دام النور في رفقتها إلى مهبط الكلمات الأولى
فلتدعوها وشأنها تخبط في الطريق المسيَّج بالورد المسقوف بالحمام
حتى تصل إلى النبع الذي منه ترتوي... ولن تعود إلا وهي مبلّلة برذاذه ...
مرويّة بزلاله ... ولن تعود إلا وقد رأت في الماء عمق البياض
وصفاء الحقيقة فالذي يناديها في البعيد يؤجج فيها الشوق ويلهب
فيها الحنين إلى ما ليست تراه.......
وهو هناك فقط في النبع وراء السياج العبق الصادح.
ذاك هو البوح السري والجهير في (لوعة الهروب)
ملفوفا بالنجوى و اللهفة .
يا من ترنُّ فيَّ
يحلو لي نبشكَ
تجوع أوراقي
ويستلهمني الحبرُ
فاعذرني إذا استوحيت منك
قاموس أشعاري
وهي في بوحها الشعري الهامس تقدم بطاقة باطنية للشاعرة
المهووسة باللغة المستحيلة .
أنا ما كتبت
إلا لأخترق جدار الصمت
ها أنا بجبروت القصيدة
أهزم منطق الليل
فحرقة الكتابة أو هوس الكلام هي الميسم الأول لهذه الكتلة الملتهبة
التي اسمها (فاطمة الزهراء)
ثم وجع الروح أو يتم النفس أمام هذا التيه أو اليباب الذي هو مشهد
الإنسان العربي الآن
تعرَّينا من كل شيء
ضاجعتنا السكاكين
في ليل
هجره صوت العصافير
فبقينا وحدنا
يمضغنا لسان الفجيعة.
وبعد...
أتخيَّل حقّا أنها بلغت إلى النبع وأنها غمست كفَّها في الماء...
وأنها تستجمع أصابعها الغضة... وأنَّ الماء يتسابق قطرة ... قطرة إلى الراحة
وأنها ستشرب وترتوي ... وأنها ستحكي لنا بشاعريَّة فائقة عن الشرب والشراب
وما بعدهما من سكر ومحو.

بقلم الشاعر عبد الكريم الطبال

فانتازْيا الزَّوابع والبهاء

تمزُّقات

هو العرفُ
يُنفينا
هو الشكلُ
يُبيدنا
ماذا سنفعلْ ؟
إذا هَبَّت الريح
وأذنت السماء بالثلج
وغرق كلُّ النبت
ماذا سنقولْ ؟
إذا فاجأنا السيفُ
و نحن نستنشقُ عطر المستحيل
مستحمِّينَ بماء القلب
أين ملاذنا ؟
إذا أنكرنا البحر
و لفَّ السحابُ مرْكبنا
وتقاذفتنا أمواج البحر
لو نستطيع ...
أعدنا تكويننا
وغيَّرْنا هذا الجمع
لو نستطيع...
ولجنا فصلَ المجانين
فمن ضيَّعنا هو العقل .

بصيصٌ شارد

وجعي يتكاثر في أزقَّةِ العمر
يغزلُ خيوطهُ تحت سقفِ النسيان
يباغتني بصيصٌ شارد
يلمحني من أقصى...أقصى الليل
يَلْبسني ديباجا
ألبسُهُ إكليلا
يُحاورُني من ثقبِ الجدران
يسيحُ على جسدي
يَ...تَ...عَ...رّ َ...ش ُ...ني
فارسا يُحيي الشّريان
آهِ منكَ
يا من توَرْجحني
عشقاً في مهبِّ الطوفان
آهِ منكَ
يا من وهَّجتَ حروفي
و أجَّجْتني لغة تصدُّ كلَّ فقدان
آهِ منكَ
يا من ترنُّ فيَّ
جرسا يحررني من خارطةِ التّرحال
فوق سجَّادة الغفوِ
يحلو لي نبشكَ
تجوعُ أوراقي
ويستلْهمني الحبر
فاعذُرْني إذا استوحيتُ منك
قاموسَ أشعاري .

ربيع الكتابة

هذا الربيع...
تحوم حولي عصافير الكتابة
إنّها اللّذةُ تتبعثُ لتروي هذا الجفاف
فارْقصي قليلا
وغنّي كثيرا
واعبريني بلُطفٍ
لِنرتّل معاً نشيدَ الملامة
هذا الربيع...
تُرهقني أسئلةُ الكتابة
من أين تُشْرق هذي الكلمات
المعتّقةُ بالصّعب والمحال ؟
كيف تقتنصني هذي الأفكار
المهرولة بي نحو الجنون ؟
لماذا أخيَّرُ...
مابين الغوص في التّفاصيل المملّة
والوعي بجمر المتاهة ؟
هذا الربيع...
تطفحُ على قدحي رغوةُ الكتابة
تسْتأذنني برعشة المذبوح
لِتلغيَ نظام الخصوبة
أستأذنها بنبرة المقهور
لأختم سلاسلي
إنّي ضقتُ ذرعاً بحصاري
تمرّدي....
واحذفي بعيائي فصل الرّتابة

هذا الربيع...
أنفاسي يداعبها وتر الكتابة
ألهذا أهيم بلا قرارْ
أقذفُ بماضيَ إلى غموض الحاضر
أهوى الفرارْ
أركض بحجَّة الشعر وراء المجهول
أضيءُ رماديَ بنارٍ
تبدو لي البداية
وربَّما تكون نهاية
هذا الربيع...
يغريني بحر الكتابة
إنّي أعترف بغرقي
وسأعترف بكلِّ تموُّجاتي
وما اقترف القلب من الفراغ
ليس من حق النائمين محاكمتي
مادام النور رفيقي
فاتركوا لي شيئا من المساحة
كي لا يهجرني هذا الحنين
دعوني أتنفَّسُ الشِّعر
و أقدِّسُ رائحة الوَرد
و أحيى هذا الحلم
رغم أنين المسافة
هذا الربيع
تأسرني عيون الكتابة .

هكذا يبدو

يقول
أنّي العطرُ في نفحاته
و بلمحاته
يقسم
أني الشمعة في عتماته
هكذا يبدو
غريقا في بحري
ترى .....
هل لدي متسع لكلماته
لو بيدي
أفعمت كل فجواته
وكنت
الماء لنبضاته .

لوعة الهروب

طيرٌ كالظل يلاحق شرودي
بلا جواز يَعْبرني
ومن حيث لا أدري
تُسحرني تغاريده
إنَّهُ حلمٌ يعلّمني أبجديَّة الخيال
و كيف أسبّحُ للعراء
و أركعُ عكسَ الخراب
من ذا يُسعفني على البوح ؟
السِّر توهَّهني
و مزَّقني الشتات
و كأنّي لم ألمح سواه
وكأنّي لم أحيا سواه
ماذا سيكون بي
حين يرفرفُ هذا الجناح ؟
وتظمأ الجوارح
وتحنُّ عيناي للبهاء
ماذا سيكون بي
حينَ يغربُ هذا الشروق ؟
هل كلُّ هذي النبضات
ستصير سراب ؟
ليَ الآن كلُّ ما أريد
ملامحٌ من حقول الرياح
في بحرها أغوصُ
وعلى هدير موجاتها
يطيب منامي
أنا التي الآنَ يُنقّطُ الوردُ حروفي
أنا المفتونة
بالشّعر أكشف عن توقُّداتي
أنا التائهة في تأمُّلاتي

باسم الحب
أبايعُ لوعة الهروب
وخلافا لجلادي
أمنحُ جسدي
وطنا لكل الطيور .

كيف منك البَراء ؟

أعتنق السهوَ
فأخونُ اعتناقي
عندما تباغتني بذْراً
يطلُّ من أقصى الكواكب
فيسيح اشتياقي
لماذا منك أريدُ الفرار؟
فيكون إليك الفرار
بينَ غفوةٍ وانجراف
كيف من البراء ؟
وأنت اللُّب... الرَّغبات... الطعمُ...الهواء...
الدمع...الوداع... الذات ...النشيج...التَّوحد...
الشتات...البوح...الحنين...الذكرى...الخلود...الجلال.
كم من الكلمات أحتاجُ لأبُثَّ لوعتي ؟
كم من الكلمات أحتاج
لأكشفَ ما قنَّعته الأعراف ؟
كيف منك البراء ؟
وظلُّكَ يطوِّق خطايَ
يقصيني
في عتمة أنحائي
يرشُّني بقطرات
تتوق لها أعماقي
فأركض عطشى
جفَّتْ أقداحي
وهذا الطقس صحراءْ
كيفَ منك البراء ؟
إذا أنا منك أردت البراء

أتوجَّعْ
أتلذَّذُ بمواجعي
أشتبك بأعضائي
من أجل خنق أعضائي
فتتَّسعُ بالآخرين فجوتي
يا لمرارة هذا المصير
كيف من البراء ؟
بعدما هجرت كلَّ مواقعي
واكتفيت ببقعة المستحيل
ليس بوسعي النهوض
فالريحُ لا تسقط إلاّ ساكنَ الخلاء
كيفَ منك البراء ؟
إنّي أقسمت
سأحياك حلما
موشوما بأهواسي
سأكتبك شعرا
مُورَّدا بالعنان
وإنْ استعصى عليك المعنى
امْرح في أحوالي
ينقشعُ لك القصيدُ
فآويني......
آويني من هذا الإعصار
وكنْ لي ملاذا
أنا بعد هذا النزوح
لن أعودْ .

انشطار

دمُ الحبيب
يسري دمها
وخنجرُ الرقيب
يمشي أمامها
وما بين
الحبيب والرقيب
تَ.....
نْ....
شَ...
طِ...
رْ

قلبها على عتبةِ الجنون
وجسدُها
ينزفُ بالمجّانْ .

استنزاف

عينايَ تفيضان
و أخاف الغرق
و هذا البركان
أذاب كل ورقي
ويسائلني كياني
بأيّ حق تقتلينني ؟؟
أتمتم
كم من وردة قُطفت
و لم تدر بأي ذنب قتلتْ ؟

سيمطر عيائي

سيِّدي الصَّخْرْ
قريبًا
سيمطرُ عيائي
هكذا ....
أضحتْ خطواتي متعبة من دربكَ
يا الذي لقَّنْتني وهمَ الأعراف
لكَ أقولْ
سيُمطرُ عيائي
فلا داعي للاستفسارْ
أقصى الفصول
على الطبيعة الصَّيف
كيفَ نسجْتَ مدايَ صيفا ؟
كيفَ أنجو من فيضكَ
إذا أنا ناديتُ الربيع ؟
سيدي الصخر
اعْتقْ اشتهائي للحروف
لِتركبني الهرولةُ
في حلمٍ
يمُدُّني عبر اللاحدود
لا داعي للاستِنطاق
أجملُ الإناث
معقوفة اللسان .
سيدي الصخر
أسكنتني دغلكَ
زرعتَ ما تريد
لتحصدَ ما لا تريد
ها أنا
أتساقطُ منكَ
ورقة تِلوَ ورقة
أزحفُ ببُطء النّمال
أخالفُ سِفركَ

أنسكِبُ في السد يم
أ...
نْ...
حَ...
دِ....
رْ
تدورُ بيَ الأرضُ
تَ...د...و....رْ
فمن يُنقِذني من بلوايَ ؟
من يُصَوِّبني ؟
من يمنحني حقَّ الدفاع ؟
يومَ يمطرُ عيائي .

أحقّاً أنت مجدُ ولهي

لستُ ناكرة
أنّك نور أخصبَ أوراقي
أنّكَ بلسمٌ
أباحَ لي عطرهُ
رغم حِدَّة أشواكيَ
لستُ ناكرة
أنكَ بحرٌ
علّمني صبوة الأمواج
وخاطبني بلغة النوارس
أنك حلمٌ
جال بي عراء الكون
وألهمني أصدقَ الأشعار
لستُ ناكرة
أيُّها السند باد الرقْراق
يا من في زهوكَ أكابدُ ولعي
أشيّعُ مملكتي
أسكنُ دهشَة الأنواء
فبوهجكَ رنَّ شغفي
وثارَ على بلاطِ الأسياد
جسدي
وفِتنتي بكَ
رَصَّعتْ بالشجى أحلامي
لو تدري تعَتُّقي بكَ
ما كنتَ تعبثُ بأصدائي
ما كنتَ تُهرقُ دموعي
لكنّني راضية بهذا الهنين
مسحورة برمقي
لستُ الأولى
من رشفت نخبَ التيه
ولستُ الأخيرة

من تعمَّدتِ السهدَ مع الأطلال
مِنْ أينَ كانَ البدءُ
لأؤَرِّخَ بدمي
أسطورةَ آلامي
أحقا أنت مجدُ ولهي
أم أني أمدحُ الأوهام ؟ ؟ ؟ .

اعترافات

أنا ما كتبتُ
إلاّ لأخترقَ جدارَ الصمت
لأهبَ طوقاً آخَرَ للأنوثةِ
لأثيرَ المنسفينَ حَقَّ البوح
و ها أنا ...
ها أنا بجبروت القصيدة
أهزمُ منطقَ اللّيل
أنا ما تُهت
إلاّ بعدما ضاق بيَ المكان
بعدما اسْتُفرغتُ
وخسرتُ لعبة الرّجاء
أنا ما أمنتُ
بفصل الرُّوح عن الرُّوح
لكنَّهُ جُلمود يطبِّق مسطرة الصخور
فانْتحِري يا رفيقتي في الشَّبه
انتحري و لا تتذكَّري
أنّا كنّا حماما
و صرنا بهاما
أنا ما ثرتُ
إلاّ على من ميَّزَ بينَ الماء والهواء
من أبادَ الفراشَ
وسلطنَ الجرادَ
فلا تستنكِروا لهذا الخفوق
لو تعلمون ما كان بي
أبحتم لي ما لا يباح
أنا ماعشقتُ
غير الحلم الذي جاوز عمائقي
وبناره انصهرتُ
حتى تهتُ عن مقاصدي
أنات ما عشقتُ

غيرَ الذي أتلفني عن حقائقي
أنا ما كنتُ
ولنْ أكونْ
فأيٌّ ذنبٍ عليَّ
إذا كنت
لا أكونْ
إلاّ بالذي به يُحيا الكيانْ .

يلوحُ لي البيدُ

كلَّما غُصْتُ في بحرِ نعيمكَ
توقَّدت فتائلُ الشوق
وأجهشَ الكحلُ لِحنينكَ
وكلما تضَرَّعتُ بآهاتيَ
رقَّتْ لي جلامدُ الأرض
وعذرتني ملائكة السماء
فلكَ العِزُّ والمجدُ
والبوحُ ينسابُ في مديحكَ
آمنتُ أنّي بكَ سأبادُ
وفي جنَّة الخلدِ
سأحيى أندلساً يزُفُّها نورُ جلالكَ
أولجتني برزخا
فيه لمستُ الوصلَ الأنيق
واستأ نفتني أنشودة الحروف
قد يكونُ رنينُكَ
من أيقظني مِن كسوفي
ورَفْرَفني على بساط كلُّ من عليها فانٍ
من صيّرني عبداً يؤاخي أوجَ الملوك
ويظنُّ أنَّ عرشكَ قد أسكنهُ
قد يكون وميضكَ
من أقصاني عن بُرج النصيب
مَنْ تحَدَّيت بهِ خرافة السَّيد الأعمى
وحشة السبيل
لكن مثلي
كمثل الذي استوْقدَ ناراً للضياء
فلمّا أضاءته .... أبادتهُ
أغْريتني بالبهاء
والخضر والرَّيحان
والظل الممدود

فركضتُ عشباً
يفتّشُ عن إجازتهِ من الحقل المُزَخْرَف
ظننتُ سأشفي قُحالي
فكان ما أمرٌّ من القحال
سحرٌ فانزلاق
عشق فاحتراق
مبهورةٌ أنا ...
في خُيلاء العيون المغامرة
لا السهوُ يُسهيني
ولا الصحو يصحيني
هكذا أرشِفُ العمرَ
أقداحا مُترعة بالغياب
منسوفة أنا ...
لا مرقدَ لي
ولا ماءَ ولا ثمارَ
أتناثرُ بيدا يغزي ساحة القلب
أتبدَّدُ ولا حدَّ لتبدُّداتي
يستفزُّني عنفُ السؤال
ما جدوى البقاء ؟

نبضات شعرية

يُسْعِفني الشّعر
على الشرود
بين أغْصانٍ تورقُ بالوَصل
على الاخضرار في سيمفونية النجم الهاربِ
يسعفني الشعر
بهمسات تكركرُ همسي
بنبضاتٍ
تُبَشّرني بالفرج الآيبِ .

أتريد نسخا منّي؟

أتُسحرك َمقلٌ
مالحة الدمع
بجفونها
أحجبُ نداءً أخرسةُ العرف ؟
أيُثيرك َهيكلٌ
على إيقاعات النَّفي
تلاشتْ عظامُهُ
فصلَّى لله وسلَّم ؟
أيُغريك َبحرٌ
قصيٌّ الشطآن
مُغرقٌ حدَّ الموت
فيه تتعالى أمواجي
لاهبةً ُالزَّبد
تتوقُ الحبَّ والسلام
تقدّسُ الحلم
وتجعل المستحيلَ
لها رفيقا ؟
أتريد نسخا
من كائن
لأجل حذفه
اتَّحد اليمين باليسار ؟ .

لا تستغربوا ...

لوْ هرولت حافِية القدمين
ربَّما كنت نسخا صادقا
لِما تحجبه الأعراف
لو تسكَّعتُ عارية الرئتين
ربَّما شرحت
ما يعجزُ عنه البيان
وتخجلُ أن تتبنَّاهُ الحروف
الحال قاتم
والسوطُ قاهر
ولم تعد اللغة
إلا مخبأ لهذا السقوط
لكن سيولدُ صوتنا
بعدما يتعبُ منَّا القناع
وينبجسُ هذا الفيض
فإذا نشقَّ التراب
وثار الحصى
وأمطرتِ السماء حجرا أسودَ
لا تستغربوا ...
إذا اندفعت من البكم
صرخات تتخَبَّطُ في اللُّعاب
وتدلَّت من كلِّ جسمٍ
مئاتُ الرؤوس
كلُّ رأسٍ شرارةُ وهمٍ
لا تستغربوا...
إذا كشِفَ الرداء
عن نسائكمْ
وطالبن بالفرار

من فراشكم
إذا عشقتك
فيهنَّ اللقاء
ولم تلمسوا
غير النفور
لاستغربوا...
حصادكم عِصيان
ولكلِّ حكرٍ
ثوّارْ .

ألفة المحال

ألفتُ هذا المُحال
وما كنتُ أظنُّ
أنَّهُ يُغني عن الوصال
فإذا به القطيعة
بيني وبينَ الخانقينَ
شهوة الفصول
أنا الأنثى
وشعاري الحبُّ
قدْ أنسلخُ منِّي
لكني أعود وأعانق جوهري
فماذا أسمِّي
هذا الذي يتمرْكزُ ي الآن
جذعُهُ براكين
وفروعهُ تحيطني
بعذوبةٍ من لهيب
تُوحِّدني بذاتي
تُحرِّضني على الخلاص
تنسيني أنِّي أحيا
في إقليم لايأوي إلاّ الخانعين
أتوهْ
أتوهُ في نفقِ
أرضُهُ اهتزازٌ
وسقفهُ اللاّشعور
فأيُّ جرم ؟
إذا انتصرتُ على جراحاتي
وتسلَّقتُ ذروة العراء
محتمية برُواد القصيدة

أي جرم ؟
إذا احتلّني نزقُ الكيان
وبالطيران
على بساط الودِّ
أغرتني الطبيعة
أعيدوا لي ميلادي
أعيدوا لي ميلادي
لأعلن انتمائي
لهذا المحال .

اكتشاف

تمرُّ أيامٌ
وتمحوها أيام
أحاولُ كبْتَ احتجاجي
ضدَّ الأوضاع
أسْتكينْ
فيُهزمُ فيَّ شبقُ الإنسان
تجبرني فصيلتي
على مواصلة المشوار
أتناسى بعسرٍ وصمودٍ
زوبعةً
كادت تبيدني
لولا فُسحة القصيد
فيُخيَّلُ لي
أني أنسلُّ من عصفها
رويدا...رويدا
وأنَّ الذي حلَّ بي مجرَّد وهم
و التي أصابت العمر
كانت هبَّةُ انفعالْ
وها اشتعالي
يصير رمادْ
تمرُّ أيام
وتمحوها أيام
دونَ وعي ولا احتمال
تتلألأ في مفاصلي
نيرانُ الأشواق
تثيرني بالحنين
تكشفُ عنّي القناع
وتُرقصّني
على دقات طبولها
يا لغزارة الأحداق

إني أغْرَقْ...
ولا أدركُ انصهاري
إلاّ بعدَ سطوعي
عارية كالبحر
آسفة على انجرافي
تمرُّ أيام
وتمحوها أيام
إني أكتشف
لا مرجعَ لإلهامي
سوى انفلاتي
من أبنيَةٍ
تتفتّتُ أسُسها كالفخار
إني أكتشف
انبعاثي
مِمَّن يندسُّ في عتماتي
يقفزُ من موطن الأنوار
ليُرَتّل لي
أسطورة الربيع المفاجئ
إني أكتشف
أني لم أعدْ قادرة على الإمساك
وهذه العمامة واثقة منّي
تظنُّني وفيَّة
لغسقٍ شاخت مبرِّراته
فهل أخضع لمشيئتي
وأجهض شهوة الدنيا من أفكاري ؟
هل أقصُّ أجنحتي
و أتابع احتضاري ؟
هل ألاصقُ الجدار
وأنا أتوق للهواء ؟
هل أقول نعم
أم أقول لا ؟
و أنا أكتشف بطولتي
لرواية موجعة الأدوار.

أكان عليَّ طاعة الليل ؟

خنتُ الليل
بعدما خان الليل عمري
هرولت إلى الحلم
وبالحلم طقّقْتُ عُسري
رفرفت صيحاتي
في فضاء
تمخرُهُ مجاديف الشِّعر
أكانَ عليَّ...
أن أنتظرَ ساعة الحسم
كيْ أشهَدَ
ما شهدته الإناث
من أوَّل التاريخ
حتى عولمة السطوِ
أكان عليَّ...
أن أجابهَ الريحَ
و أثبِّتَ أعضائي في منبتها
حتى لا أهتزَّ بالعصفِ
والهبوب
وزخَّات السلسبيل
وهذا الفصل
اللاَّمُنتمي للفصول
أكانَ عليَّ...
ألاَّ أغترَّ بهدير البحر
وما تُفرزُهُ فرقعات الموج
و أتظاهرَ
بالرغبة في الحفي
و أنا العالمةُ بفحوى البراري
وما تكنزه الأرضُ
في الرمال

أكانَ عليَّ...
أن أسَمِّي الصَّخْرَ
بالعُشب
والشوكَ بالزهر
و أشبِّهَ القردَ بالإنسان
والليل بالنهار

أكان عليَّ...
أن أصدِّقَ أكذوبة الكهفِ
وأتوهَّمَني أيقونة
قد تعادُ إليها الحياة

أكان عليَّ...
أن أبادرَ بالسلم
و أفاوضَ نبح الكلاب
على مائدة شعارها الذَّبح
سلاما
لِما سوفَ يجلب لكم السَّلام
بعدَ ألف نعشٍ
ومليون جنازة
سلاما
لمن ضاقت بهم النفس
فتحالفوا مع الظلام
من أجل خنق الظلام

أكان عليَّ...
أن أقنعَ بكسرةِ خُبزٍ
وطلَّةٍ عابرة

تُرجفُ القلبَ
بالنظرة الحائرة
لأكون من الزاهدينَ
الموعودينَ بلحظة الغمر

أكان عليَّ...
أن أسْتغفِرَ القهر المبينَ
أتوضأ بملحي
و أسبِّحُ باسم الجاحدينَ
بفصائل الشوق

أكانَ عليَّ...
أن أصدَّ من عثرَ عليَّ
ولملمَ أشلائي
ضَمَّدني
من خرمِ الديار
هرَّبني
لثورة الكيان
مهَّدني .

قصائد للوطن

هوية ضائعة

قبِّلني
أنا نجمةُ العراء
ازرعني
وردةً في دمكَ
اكتبني
قصيدةً على جسدكَ
لنُجهرَ انتسابنا العربيَّ
فوقَ صفحات الحجر
واجدينَ في اللقاء
نَكهَةَ التاريخ
عاشقينَ أن نقاومَ العويلَ
على صهوةٍ
اكتسبنها من النضال القديم
عندما نسَفوا انتماءنا
من ورَق الصباح
وتقيَّأنا ماء السؤال
كان ذاك
إيذانا بالهيام
ا....
نْ...
حَ...
دَ....
رْ...
نا

تعَرَّينا
ضاجعتنا السكاكين
في ليلٍ
هجرهُ صوتُ العصافير
بقينا وحدنا
يمضغنا لسان الفجيعة
يُفعمنا خبز الصفيح
نرتدي طمرَ الفراغ
نجهلُ العالم
والعالم يجهلنا
آه .... يا أخي
لا اسمَ لنا
ولا أرضَ لنا
ولدنا من التي لم تولدْ بعد
آه.... يا أخي
من رمانا في البحر
و أهدانا تذكرة (اللاّمنتمي)
وشهدَ الرملُ
أنّا كنّا الحبَّ الثائر
في كفِّ
من باعوا قداستنا
آه.... ياأخي
هيَّا نقطفُ ثمرَ الجريمة
ولْيكنْ
ما يكونْ .

هكذا...

هكذا نُزِحَتْ
وُعودُ السرِّ المدفون
من فؤاد طَيرنا المعلّق بينَ مُزن الفِداء
وهكذا أغمدَ ريشُهُ المنخور
في لُجَّة المساخن
لنزدادَ عبئا بالجراح
وهذي الجراح انهياري
وانهياري
تشَرُّدٌ يراقص شهوة الجرم
(فكلٌّ معدٌّ لنا
فلما تطيلُ التفاوضَ يا ملكَ الاحتضار) ١
و أنتَ نسفتَ حلمَ الحجر
مِن جُذور الأعياد
وَهيَّأتهُ في صحنِ
طعمهُ الخلاء
لِنُسأب منهُ
في حفلةٍ ترأسها ريحُ المَضاض
فنحبتِ الخيمةُ الوفيَّةُ
حينَ قهقهَ زَهوُ القراميد
وأخرجنا جياعًا من زرعنا
عُراةً من جلدنا
لا نكادُ نحبو
حتى يقرأنا الضياع
جثَّة تنْضحُ بالجُثَ
هكذا احْتلَّنا لغزُ التعساء
وهكذا استوطننا
نفحُ الشهداء .

١)من قصيدة للحقيقة وجهان والثلج أسود
للشاعر محمود درويش

لِحُبِّكِ أم لِمن ؟

لحبِّكِ أم للحلم
تنهمرُ هذه الزَّخات على شبحي
ويبدِّدني مناخُ اللَّيل
والفرحُ المزَيَّف بالضَّياع ؟

....

لحبكِ أم للجرح
يُبْعدُ ظلَّهم الأطفال
وتمتلئُ الأرض لوحات رَسْمِيَّة
وتنفجرُ منها وردةُ دماء ؟

....

لحبكِ أم للشَّعب
ترفضُ السنابل الاخضرار
و تعجنُ الطبيعة قمحها
بأملاح العين
و نفْعَمُ بخبزٍ مرَّ المذاق ؟

قصائد للوطن

١) طلقة...طلقة
وَتقبُصنُنا الفجيعة
أينَ الحلم
حينَ نرْضى الهزيمة ؟

٢)عندما كلّستكَ
بخمرة العراء
كان وطني دمعة
يغسل جرحي بالحنين الدَّموي

٣)هاهوَ يموتُ مطَهَّما بالعطر
تحملهُ نعوشُ الورد
أينَ انتمائهُ
ليشهدَ عرسَهُ المائي ؟

٤)سكبتُ عبقَ الجنون
في مناديل أمِّي
وسمَّيتها
موطنا لهذا السقوط .

نعمة الحجارة

مازالَ في القدس نبتُ الحجارة
والموائد لم تكتمل بعد
سقطت أولاها شهيدة
اتَّكئي على عودكِ
احملي ما تبقَّى منكِ
فلهذهِ الحقبة
طعمُ الخيانة
وذاكَ الوعدُ الأسودُ
متقلٌ بالفظاعة
يتسكَّعُكِ
يُشَكّلُ في سِفركِ
جرحَ الطفولة
فاتركي للحِداد
أن يمثل دورَهُ
واتركي أتباعَ السَّلامة
فيما تركوا
الدم في مقلتيْكِ وردٌ
والوردُ ماءٌ
والماءُ حياةٌ
تلكَ هيَ نِعمةُ الحجارة .

تلوَّنُ بقتامة الرُّعب

لوَّنَ العُريُ
جسدكَ
بقتامة الرُّعبِ
ومضى...
إنَّك حلمٌ
يمارسهُ الجحيمُ
بينَ أحضان الحبيبة
أو تحت رذَاذ الشُّهب
يُلهمكَ أن تتلذَّذَ بجرحكَ
التائهِ في الحدود
بحثًا عن طيرٍ
خلجَتهُ الريحُ من عشّهِ
في زحام البنادق
فبقيَ...
مخدَّرًا بالحرائق
ينتظرُ وقوفهُ
ليمخُرَ فضائهُ
ويُكبِّرَ للصلاة
بلا إمام
أسفا ... أصابتهُ لذَّةُ الغسق
قبلَ أن يعلنَ تمرُّدَه .

لوَّنَ العريُ
جسدكَ
بقتامة الرعب
وحاول إقناعكَ
أنَّ العُهرَ
في شارع الجسد
أنظَفُ من الجرح
لكنَّ عشقكَ
القادم من أدغال اللَّيل
أنهى مراسيم المهزلة
بالصمت
فاعترفَ بكَ
عاهلُ المقبرة .

الفهرس

قصائد للوطن

تلوّن بقتامة الرعب
هوية ضائعة
هكذا .....
لحبّك أم لمن ؟
قصائد للوطن
نعمة الحجارة .